علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة :

العناصر المنطقية والوجودية في علم المصطلح(*)

بقلم : الدكتور علي القاسمي
مدير إدارة التربية بالمنظمة الاسلامية للتربية
والعلوم والثقافة ـ الرباط ـ

تقول حكاية صينية قديمة إن شاة هربت من بيت جار معلم القرية الشيخ يانغ تسي، فاستدعى الجار أقرباءه للبحث عنها وطلب من الشيخ تكليف تلامذته بالمساعدة في ذلك أيضا. فسأله الشيخ : «وهل يحتاج البحث عن شاة واحدة إلى هذا العدد الكبير من الناس ؟» فأجابه الجار بالإيجاب مضيفا أن البحث عن الشاة في دروب متفرعة متشابكة يتطلب أفرادا كثيرين. وبعد أيام من البحث عاد الناس إلى القرية بخفي حنين، فسأل الشيخ جاره : « هل وجدت الشاة ؟» فهز الجار رأسه وقال عابسا : كلا. لقد هربت إلى مكان مجهول. وسأل الشيخ : «كيف حدث ذلك ؟» فأجاب الجار : «هناك دروب متشابكة كثيرة يؤدي بعضها إلى بعض ولذلك لم نهتد إلى الشاة». ومنذ أن سمع الشيخ يانغ تسي هذا الكلام صار يطيل التفكير ويكثر من الصمت والإطراق، فسأله أحد تلامذته : «لماذا تبدو مثقلا بالهموم أيها الشيخ ؟ إن ضياع شاة واحدة ليس أمرا ذا شأن لاسيما أن تلك الشاة ليست لك !» فرد الشيخ المعلم قائلا : «لا هذا ولا لذاك، ولكن البحث عن الشاة الضائعة يذكرني بمسألة طلب العلم، فمصدر المعرفة واحد ولكن فروعها متعددة وطرق الوصول إليها متشعبة (1).

ولقد عبر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت 817 هـ) عن هذا المعنى بأسلوب بليغ في مقدمة معجمه الذائع الصيت الموسوم بـ «القاموس المحيط» بقوله «... إن للعلم رياضا وحياضا، وخمائل وغياضا، وطرائق وشعابا، وشواهق وهضابا، يتفرع عن كل أصل منه أفنان وفنون، وينشق عن كل دوحة منه خيطان وغصون ...» (2).

(*) ألقيت خلاصة البحث في الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب، الرباط 29 ـ 30 أبريل 1983

1 ـ حكايات صينية قديمة، ترجمة يحيى نور الدين شغ (بكين : دار النشر باللغات الأجنبية، 1983) ص 3

2 ـ الفيروز ابادي، القاموس المحيط (بيروت : مؤسسة الرسالة، 1984) ص 12

علم المصطلح بين المنطق واللسانيات :

وفي خضم تشابك العلوم، والتداخل بين مفاهيمها، وتكاثر المدارس الفكرية في كل واحد منها، يصعب على الباحث المتتبع أحيانا ــ بله الانسان غير المتخصص ــ تحديد هوية بعض العلوم، خاصة الحديثة منها. وعلم المصطلح ــ شأنه في ذلك شأن علم النفس وعلم الاجتماع ــ قديم في غايته وموضوعه، حديث في منهجيته ووسائله. فهو لم يستكمل نموه بعد، ولم يبلغ مرحلة النضج، وتتعدد المدارس الفكرية في ميدانه، وتختلف نظرة العاملين فيه إلى طبيعة ماهيته وكنهه.

ومما يزيد في صعوبة توضيح هوية علم المصطلح أنه يقع على الحدود الباهتة اللون غير الفاصلة تماما بين علم المنطق وعلم اللغة. والصراع بين المناطقة واللسانيين قديم طويل، احتدمت فيه معارك فكرية ولفظية، وأريق فيه مداد كثير، ومن أشهر هذه المعارك في التراث العربي المناظرة التي نقلها لنا أبو حيان التوحيدي في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) والتي جرت سنة 326 هـ (932 م) في مجلس الوزير العباسي أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بين كبير مناطقة عصره أبي بشر متى بن يونس وشيخ النحويين آنذاك أبي سعيد السيرافي، حيث عرف أبو بشر المنطق بأنه «آلة من آلات الكلام يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه، وفاسد المعنى من صالحه ...» فخطأه أبو سعيد قائلا : «إن صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالنظم المألوف والإعراب المعروف ...» (3)، ولقد تردد صدى هذه المقابسة في الكتب التي تتناول موضوع الصلة بين المنطق والنحو فيما بعد.

ولايعني هذا الصراع بين المنطقيين والنحويين انعدام الجسور بين الميدانين فقد أفاد المناطقة من الدراسات النحوية وأفاد النحويون من الأبحاث المنطقية حتى أن بعضهم فكر في إدماج العلمين في علم واحد كما فعل أبو حيان التوحيدي نفسه في خاتمة ثلاث من مقابساته تعرض فيها للعلاقة بين النحو والمنطق فقال «وبهذا تبين لك أن البحث عن المنطق قد يرمي بك إلى جانب من النحو، والبحث عن النحو قد يرمي بك إلى جانب من المنطق. ولولا أن الكمال غير مستطاع لكان يجب أن يكون المنطقيّ نحويًا، والنحويّ منطقيًا» (4).

وتتضح هذه الوشائج الكثيفة بين العلمين في اشتمال تصانيف المنطق الصوري على أبواب نحوية كأبواب تقسم الألفاظ إلى مفرد ومركب، وكلي وجزئي، واسم ذات واسم معنى. (5) وفي تطور نحو منطقي على يد أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت 384 ه/994 م)، ونحو فلسفي في القرون الوسطى على يد جماعة بور رويال، ونحو صوري في العصر الحديث (6).

معنى المنطق :

ويرى رائد المنطق العربي أبو نصر الفارابي أن عنوان العلم يدل على أغراضه فللفظة (منطق) معان ثلاثة : «أحدها القول الخارج بالصوت، وهو الذي به تكون عبارة اللسان عما في الضمير. والثاني القول المركوز في النفس، وهو المعقولات التي تدل عليها الألفاظ. والثالث القوة النفسانية المفطورة في الانسان التي بها يميز التمييز الخاص بالانسان دون سواه من الحيوان، وهي التي بها يحصل للانسان المعقولات

3 ــ أبو حيان التوحيدي، *الامتاع والمؤانسة*، تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين (بيروت : دار مكتبة الحياة، 19) ص 109.
4 ــ أبو حيان التوحيدي، *المقابسات*، تحقيق د. علي شلق (بيروت : دار المدى 1994) ص : 97.
5 ــ محمد علي أبو ريان وعلي عبد المعطي محمد، *أسس المنطق الصوري ومشكلاته* (القاهرة دار النهضة العربية، 1976) ص 83.
6 ــ انظر : طه عبد الرحمان، *المنطق والنحو الصوري* (بيروت : دار الطليعة، 1983).

والعلوم والصنائع، وبها تكون الروية، وبها يميز أيضا بين الجميل والقبيح من الأفعال» (7). وبهذا المعنى تشتمل دراسة المنطق على الدرس اللغوي كذلك.

ويظل الباحث في علم المصطلح حائرا يتساءل عما إذا كان ميدانه الحقيقي مقولات الوجود عند أرسطو : الجوهر وأعراضه التسعة : الكيف والكم والاضافة والمتى والأين والوضع والفعل والانفعال والملك (8)، وكليات (أو محمولات) (فورفوريوس) ـس في كتابه (ايساغوجي) : الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض، أم أن ميدانه الحقيقي هو علم الدلالة والصرف وعلم الأصوات بما فيها من فونيم وتونيم ومورفيم وسيميم ولكسيم وكرافيم.

وقد يلجأ بعضنا إلى طريقة ميسرة للتمييز بين علم المنطق وعلم اللغة فيقول إن المنطق يعالج المفاهيم وعلم اللغة يتعلق بالألفاظ، ولكن هذا التبسيط لايعني سهولة حقيقية لأنه يؤدي إلى صعوبات لاحقة، فهل تقوم الألفاظ دون معان ؟ وهل تختلف المعاني عن المفاهيم ؟ وهل هنالك مفاهيم ذات وجود فعلي في نهاية المطاف ؟

بين المعنى والمفهوم :

إن المعنى ـــ عند اللغويين ـــ صورة ذهنية وضع بإزائها لفظ، والمفهوم ـــ عند المناطقة ـــ مايمكن تصوره أو ماحصل في الذهن. وبعبارة أخرى فإن كلا المعنى والمفهوم يشير إلى الصورة الحاصلة في الذهن، وإذا كانا متحدين بالذات فإن التهانوي في كشافه يفرق بينهما من حيث القصد، «فمن حيث أن الصورة مقصودة باللفظ سميت معنى، ومن حيث أنها حاصلة في العقل سميت بالمفهوم». (9)

ولايجنبنا هذا التمييز الوقوع في تداخل بين مصطلحي «مفهوم» و«معنى» إذ يصبح بمقتضاه كل معنى مفهوما وليس كل مفهوم معنى.

المفهوم في نظر الفلاسفة :

وحتى إذا قبلنا تعريفا مبسطا للمفهوم وفرقنا بينه وبين المعنى، فإن المشكل لاينتهي، إذ أن بعض المدارس الفسفية لاتعترف بوجود المفهوم على الإطلاق. والموقف من المفهوم هو أساس نظرية المعرفة بحديها المختلفين قيمة ووجودا وهما : العقل المدرِك والموضوع المدرَك، ونوع العلاقة التي تربط بينهما. (10)

ومنذ القرون الوسطى تتصارع حول المفهوم ثلاثة مذاهب فلسفية نجد امتدادا وانعكاسا لها في البحوث اللسانية والمصطلحية المعاصرة. وهذه المذاهب الفلسفية هي :

1 ـــ المذهب الواقعي الذي يقول بأن الكليات والمفاهيم توجد قبل الأشياء والذوات، ولها وجود مستقل عن الأشياء التي تمثلها وعن الذهن. ويستند هذا المذهب إلى نظرية المثل لأفلاطون الذي ذهب إلى أن المعاني والمثل مفارقة في عالم خاص بها هو عالم المعقولات،

---

7 ـــ أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين (القاهرة : ط 3، 1968) ص 78.

8 ـــ للاطلاع على هذه المقولات انظرها مفصلة في كتاب المقولات لأرسطو، ترجمة إسحق بن حنين في منطق أرسطو، تحقيق عبد الرحمن بدوي (الكويت : وكالة المطبوعات، 1980) جـ 1 ص ص 33 ـــ 76، أو انظرها ملخصة في كتاب معيار العلم في فن المنطق للامام أبي حامد الغزالي (بيروت : دار الأندلس ط 3، 1981) ص ص 227 ـــ 252، أو انظرها منتقدة في كتاب المقولات للرئيس ابن سينا (القاهرة 1959).

9 ـــ محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون.

10 ـــ مفتاح صفدي، استراتيجية التسمية في نظام الأنظمة المعرفية (بيروت : مركز الانماء القومي، 1986) ص 33.

وهي نماذج وأصول للعالم الحسي، فالمثل هي وحدها الموجودات الحقيقية، وليست الأشياء إلا مجرد ظلال أو أشباح للمثل. (11)

2 ـ المذهب التصوري الذي يقول بأن الكليات والمفاهيم لاتوجد إلا في الذهن، وهي توجد بعد الأشياء والذوات، وهذا هو التصور البعدي الذي يقول به الفلاسفة التجريبيون، فالمفاهيم البعدية هي المعاني المستمدة من التجربة لمفهوم معنى الحيوان، ومعنى النبات، ومعنى الجماد، وغيرها (12).

3 ـ المذهب الإسمي الذي يقول بأن الكليات والمفاهيم ليس لها وجود حقيقي لا في الواقع ولا في الذهن، وإنما هي مجرد ألفاظ أو رموز أو أسماء تدل على عدد غير محدود من الأشياء، فإذا قلنا إن زيدا لديه المفهوم (س) فهذا يعني ببساطة أنه يعرف كيفية استخدام اللفظ أو الإسم الذي يعبر عن (س).

المصطلح في نظر اللسانيين :

يرى جل اللسانيين أن اللغة أداة تعبير تستخدم للاتصال ونقل المعلومات. ولكل لغة نحو ومعجم : فالنحو هو مجموع القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والأسلوبية، والمعجم هو مخزون المفردات التي تتوفر عليها اللغة وتستعمل وفق القواعد النحوية. ويرون أن المصطلح جزء من المعجم العام، ويتكون كما تتكون بقية مفردات المعجم العام «فالمصطلح لغة خاصة أو معجم قطاعي يسهم في تشييد بنائه ورواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين. ولذلك استغلق فهمه واستعماله على من ليس له دراية بالعلم الذي هو أداة لإبلاغه. إلا أن هذه اللغة القطاعية تتصل باللغة «العامة» المشتركة، ولاتكاد تخرج عن الأصول التي تتحكم فيها، كما أن هذا المعجم القطاعي يصدق عليه كثير مما يصدق على المعجم العام من ضوابط صرفية ودلالية وتركيبية وصوتية». (13)

المصطلح في نظر المصطلحيين :

تنشط في ميدان علم المصطلح ثلاث مدارس فكرية معاصرة هي مدرسة براغ ومدرسة فينا والمدرسة السوفيتية. وعلى الرغم من وجود اختلافات منهجية بين هذه المدارس الفكرية فإنها تتفق جميعا على أن لعلم المصطلح جانبين : جانب نظري وجانب عملي. ويتمثل الجانب الأول في البحث في النظريتين العامة والخاصة لعلم المصطلح، أما الجانب العملي فيتجسد في وضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها. (14)

ويتنازع البحث في النظريتين العامة والخاصة لعلم المصطلح ثلاثة اتجاهات رئيسية : الاتجاه الموضوعي، والاتجاه الفنسفي، والاتجاه اللساني. ويؤكد الاتجاه الموضوعي البحث في طبيعة المفاهيم، وخصائصها، وتكوينها، وتعريفاتها، والعلاقات القائمة فيما بينها، وكنه العلاقة بين المفاهيم والأشياء، والمطابقة بين المفهوم والمصطلح، وكيفية تخصيص أحدهما للآخر.

---

11 ـ انظر نصية المثل بالكتاب السابع (أسطورة الكهف) في جمهورية أفلاطون، ترجمة فؤاد زكريا (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤) ص ص ٤١٨ ـ ٤٢٩.

12 ـ يقول الفلاسفة العقليون بالمفاهيم الفطرية المتقدمة على التجربة كتصور الوحدة والكثرة وغيرها.

13 ـ عبد القادر الفاسي الفهري، *اللسانيات واللغة العربية* (الدار البيضاء : دار توبقال للنشر، ١٩٨٦) ج ١، ص ٢٥٠.

14 ـ انظر علي القاسمي، «النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح» في *اللسان العربي*، عدد ٢٥، (١٩٨٦) ص ص ١٣٠ ـ ١٥٩.

ويتفق الاتجاه الفلسفي مع الاتجاه الموضوعي في التركيز على دراسة المفهوم بوصفه أساس البحث المصطلحي برمته، ويرى أصحاب هذا الاتجاه ضرورة تصنيف المفاهيم طبقا إلى أصناف فلسفية، وهكذا تحتل نظريات التصنيف مكانا متميزا في البحث المصطلحي.

وأما الاتجاه اللغوي فيبتعد عن البحث في المفاهيم، ويرى السائرون في هذا الاتجاه أن المصطلحات جزء من ألفاظ اللغة ولهذا فإن دراسة المصطلحات تتطلب وسائل لسانية صرفة بما في ذلك الوسائل الصرفية واللفظية والمعجمية.

وهكذا يتجدد الخلاف بين المناطقة واللسانيين في ميدان معاصر هو ميدان علم المصطلح.

بين الدلالية والمفهومية :

ومن أجل الوصول إلى معنى الألفاظ وتعريفها، في الوقت الحاضر، يستخدم اللغويون الدلالية Semantics في حين يستخدم المصطلحيون المفهومية Conceptology. وعلى الرغم من أن الدلالية والمفهومية متفقتان من حيث الهدف والغاية فإنهما مختلفتان في المنهجية والطريقة. فبينما يرى اللغويون أن معنى (الكلمة) يحدده السياق، يذهب المصطلحيون إلى أن معنى (المصطلح) تقرره خصائص المفهوم الذي يعبر عنه والعلاقات القائمة بين هذا المفهوم وبقية المفاهيم في المنظومة المفهومية للحقل العلمي الذي ينتمي إليه. ولهذا فإن طريقة الترتيب الألفبائي للمداخل المتبعة في معاجم اللغة العامة لاتلائم مسارد اللغة الخاصة، لأن الترتيب الألفبائي للمفردات يفكك البنيتين الفكرية واللفظية للحقل الموضوعي ويشتتها. ولهذا يميل المصطلحيون إلى ترتيب المصطلحات بحسب الميادين التخصصية داخل الحقل المعرفي الواحد بحسب التواصل الموضوعي بينها. وترتب المصطلحات داخل كل ميدان بحسب العلاقات بين المفاهيم التي ينبغي ترتيبها من العام إلى الخاص أي من المفهوم ذي الشمول الأكبر والتضمن الأصغر إلى المفهوم ذي الشمول الأصغر والتضمن الأكبر. (15)

مجال علم المصطلح :

وبغض النظر عن الخلافات النظرية حول طبيعة المفهوم أو وجوده، فإن المنظمة العالمية للتقييس، التي تتخذ جنيف مقرا لها وتعتبر ملتقى المدارس المصطلحية المختلفة، تعرّف علم المصطلح بأنه «دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية. ويشتمل علم المصطلح من جهة على وضع نظرية ومنهجية لدراسة مجموعات المصطلحات وتطورها، ويشتمل من جهة أخرى على جمع المعلومات المصطلحية ومعالجتها، وكذلك على تقييسها عند الاقتضاء سواء أكانت هذه المعلومات أحادية اللغة أو متعددتها». (16)

وإذا نظرنا إلى غايات هذا العلم ووظائفه وطرائق البحث فيه، تمكنا من الوقوف على طبيعته وتحديد هويته. والغايات الرئيسية الثلاث لعلم المصطلح — كما هو واضح من التعريف — هي (1) صياغة المبادىء التي تحكم وضع المصطلحات الجديدة و(2) توحيد المصطلحات القائمة فعلا وتقييسها. و(3) توثيق المصطلحات ونشرها في شكل معاجم متخصصة. ويتحقق الهدف الأول عن طريق تثبيت موقع كل مفهوم في نظام المفاهيم طبقا

15 — ولفجانج نيدوبيلي، «التصورية والدلالية» ترجمة محمد حلمي هليل، *اللسان العربي*، عدد 9: (1967)، ص ص 111 ـ 125.

16 — ISO. R. 1087 *Vocabulary of Terminology*

للعلاقات المنطقية أو الوجودية القائمة بينها، واختيار مصطلح واحد طبقا لقواعد التوليد اللسانية للتعبير عن المفهوم موضوع البحث. ويتم بلوغ الهدف الثاني عن طريق دراسة المصطلحات المترادفة في ضوء النظام المفهومي وتخصيص كل مفهوم بمصطلح واحد. أما توثيق المصطلحات ونشرها في شكل معاجم متخصصة فيتطلب الاستعانة بقواعد التصنيف، واستخدام بنوك المصطلحات المدارة عادة بالحاسوب، واتباع القواعد المعجمية في نشر الناتج النهائي.

ومن ذلك كله يتضح لنا أن علم المصطلح علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق والوجود والمعرفة والمعلوميات وحقول التخصص العلمي. (17)

العناصر المنطقية والوجودية في علم المصطلح :

وسنخصص الصفحات القليلة التالية لإلقاء نظرة على العناصر غير اللسانية — وبالضبط العناصر المنطقية والوجودية — في علم المصطلح. ويأتي في مقدمة هذه العناصر المفاهيم وخصائصها والمنظومات المفهومية المتكونة نتيجة للعلاقات المنطقية والوجودية القائمة بين المفاهيم.

الأعيان والمفاهيم :

نحن محاطون في هذا العالم بالأشياء المفردة الموجودة بمعزل عن الانسان بوصفه كائنا مفكرا. وفي حين يطلق اللسانيون عادة على الشيء المفرد مصطلح (اسم علم) يطلق عليه المناطقة مصطلح (فرد ج. أفراد) أو (عين ج. أعيان) أو (موضوع ج. موضوعات).

و(الفرد) في المنطق هو الموجود الواحد الذي لاينقسم، أو مالا يمكن تسمية أجزاءه باسم الكل. ويقابله (الجنس) الذي ينقسم إلى عدة أنواع ويمكن أن يقال على أنواعه. فالرجل والأسد والنخلة والطائرة والدار كلها أفراد أو أعيان أو موضوعات. والأسد مثلا يعد فردا لأن جزءا منه لايسمى أسدا، في حين أن الجنس (حيوان) يشمل عددا من الأفراد كالأسد والنمر والكلب.

و(العين) هو ماقام بنفسه جوهرا كان أو جسما، أو هو مايدرك بإحدى الحواس، ولذلك نسب إلى العين، ويقابله (المعنى).

و(الموضوع) هو الشيء الموجود في العالم الخارجي وندركه بالحواس، ويقابله (الذات)، ومن هنا جاء التعبير الشائع، نقد أو تقييم ذاتي في مقابل نقد أو تقييم موضوعي.

ويمكن أن يوجد الشيء المفرد في العالم الخارجي كالدار والسيارة والأسد وزيد، كما يمكن أن يوجد في العالم الداخلي للانسان كالألم الجسدي والألم النفسي. ومن هنا جاء تقسيم الأشياء المفردة إلى (محسوسة) تدرك بالحواس و(مجردة) تدرك بالذهن، وقيل إن الشيء المفرد إما موجود في الأعيان وإما موجود في الأذهان.

و(المحسوس) هو مايدرك بالحواس — كما أسلفنا — ويقابله (المجرد) وهو ماعزل عزلا ذهنيا عن المادة ولواحقها. و(العالم الحسي) أو (العالم الخارجي) هو مجموعة الأشياء التي تدرك بالحواس، أما (العالم العقلي) أو (العالم الداخلي) فهو مايتصل بالذهن والتفكير من ماهيات ومثل. ويقسم بعضهم المحسوسات إلى (المحسوسات الخاصة) التي تدركها حاسة معينة من حواس الانسان كالمسموعات والمذوقات و(المحسوسات المشتركة) التي تدرك

17 — علي القاسمي، مقدمة في *علم المصطلح* (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية 1997)، ط 2، ص 15.

بالحس المشترك كالحركة والسكون.

أما الوحدات الفكرية التي تمثل تلك الأشياء المفردة فتسمى بالمفاهيم.

تسمية المفهوم :

من مشكلات (المفهوم) تسميته، فهي مضطربة في كثير من اللغات العالمية بما فيها العربية، وتختلف من عصر لعصر ومن مدرسة فكرية لأخرى ومن تخصص علمي لآخر. وهكذا نجد في العربية المعاصرة مصطلحات متعددة للتعبير عن معناه مثل : مفهوم، وتصور، ومعنى عام، وفكرة، وتجد هذه الألفاظ كلها أو بعضها بمثابة مقابلات مترادفة للمصطلحات الأنجليزية والفرنسية conceptو notion في المعاجم الثنائية اللغة مثل *المورد والمنهل*. وأراد محرر مادة (مفهوم) في *الموسوعة الفلسفية العربية* التخلص من هذا الاضطراب فولّد مصطلحا جديدا (الأفهوم) فعقب عليه محرر الموسوعة اللغوي قائلا إن وزن (أفعول) لايحمل دلالة خاصة إضافة إلى أنه قليل الاستعمال في العربية واقترح عليه ألفاظا أخرى مثل (مدرك). (18) فتصوّر !

والذين يستخدمون مصطلح (تصور) يرون أن للتصور بعدين أساسيين هما (الماصدق) و(المفهوم) «فكل تصور، يصدق، على أفراد وتفهم، منه مجموعة صفات» كما يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي (19)، أما الذين يفضلون مصطلح (المفهوم) فيستخدمون كلمتي (الشمول) و(التضمن) بدلا من (الماصدق) و(المفهوم). (20)

ولعل الذين يميلون إلى استخدام لفظة (المفهوم) عوض (التصور) يفضلونها لأن التصور يشير بالعربية إلى العملية الذهنية وناتجها في حين أن المفهوم يقتصر على الناتج الحاصل في الذهن من تلك العملية.

وينبغي التنبيه هنا إلى أن (للمفهوم) عند الأصوليين دلالة مختلفة إذ يعني مادل عليه اللفظ أو القول، وهو خلاف المنطوق. وينقسم المفهوم عندهم إلى مفهوم الموافقة وهو ما يفهم من الكلام بطريق المطابقة، ومفهوم المخالفة وهو مايفهم منه بطريق الالتزام. (21)

تعريف المفهوم :

لقد تبنت المدارس المصطلحية المتأثرة بيوجين فيستر واللسانيات الجرمانية تعريفا مستقرا للمفهوم وهو «تمثيل ذهني يستخدم لتصنيف أفراد العالم الخارجي أو الداخلي عن طريق التجريد بصورة اعتباطية». وهذا هو التعريف الذي تبنته المنظمة الدولية للتقييس بجنيف في توصيتها رقم 704 في أبريل 1968.

ولما كان التعريف عقليا خالصا لايرتبط بالعلوم التجريبية المضبوطة فإن السوفيت قد تقدموا باقتراح لتعديل توصية المنظمة الدولية للتقييس رقم 704 ليكون تعريف المفهوم «مجموع الأحكام على شيء ما محورها تلك الأحكام التي تعكس خصائص الشيء الجوهرية».

وهكذا ففي حين أن التعريف الأول يشير إلى العملية الذهنية التمثيل أو التركيب أو الإنشاء نجد أن التعريف الثاني يتفادى ذلك ويختبيء وراء غموض

---

18 ـ *الموسوعة الفلسفية العربية* (بيروت : معهد الانماء العربي 1986) ص ص : 768 ـ 770.

19 ـ عبد الرحمن بدوي، *المنطق الصوري والرياضي* (الكويت : وكالة المطبوعات 1977).

20 ـ انظر مثلا جميل صليبا، *المعجم الفلسفي* (بيروت : دار الكتاب اللبناني 1985).

21 ـ للتفاصيل انظر كتب أصول الفقه مثل كتاب *علم أصول الفقه* لعبد الوهاب خلاف (القاهرة : دار القلم، ط 15، 1972) القسم الثالث، وكتاب *أصول الفقه* لمحمد جواد مغنية (بيروت : 1980).

كلمة (الأحكام) التي لها دلالة معرفية (ذهنية لغوية) تبتعد عن العقلانية. (22)

وبسبب هذا الخلاف ومن أجل التوفيق بين وجهات النظر المختلفة، تمت صياغة تعريف المفهوم في توصية المنظمة الدولية للتقييس رقم 1087 على الشكل التالي : «المفهوم أي وحدة فكرية يعبر عنها بمصطلح أو رمز حرفي أو أي رمز آخر». (23)

وفي بداية الثمانينات عهد إلى المصطلحيين الكنديين بمهمة مراجعة التوصية آنفة الذكر فتقدموا بتعديل لتعريف المفهوم ليكون نصه مايلي : «المفهوم تمثيل فكري لشيء ما (محسوس أو مجرد) أو لصنف من الأشياء لها سمات مشتركة ويعبر عنه بمصطلح أو رمز». (24)

ماهية المفهوم ودوره في عملية المعرفة :

وإذا تأملنا التعريف الأخير للمفهوم نجد أن المفهوم هو تصور ذهني للأشياء المفردة سواء أكان الشيء المفرد محسوسا أم مجردا. ولهذا يفرق بعض الباحثين بين نوعين من المفاهيم : أ ـــ مفهوم المحسوس الذي يمثل أفرادا أو أعيانا لها خصائص يمكن إدراكها بالحواس الظاهرة مثل مفهوم سيارة وصبي وشجرة، ب ـــ مفهوم اللامحسوس (اللفظي) الذي يمثل أشياء ذات خصائص لايمكن إدراكها بالحواس الظاهرة كمفهوم المرض والفقر.

وكما يمثل المفهوم عينا مفردة واحدة، فإنه قد يمثل ـــ عن طريق التجريد ـــ مجموعة من الذوات أو الأشياء المفردة تشترك في صفات معينة. ويعني التجريد عملية ذهنية يسير فيها الذهن من الجزئيات والأفراد إلى الكليات والأصناف. ولايقتصر دور المفاهيم على تمثيل الذوات أو الأشياء المعبر عنها بالأسماء، وإنما تقوم كذلك بتمثيل السمات أو الصفات المعبر عنها بالنعوت، والأفعال المعبر عنها بالأفعال، والأماكن والأوضاع والعلاقات المعبر عنها بالظروف وحروف الجر وأدوات الربط والوصل.

وقد يحصل المفهوم من اجتماع عدد من المفاهيم الأخرى بصرف النظر عن الواقع. وفي هذه الحالة يشكل المفهوم الجديد إما موضوعا أو محمولا فقط في أية قضية منطقية.

ويحتل المفهوم مكانة متميزة في مباحث علم النفس التربوي الذي يعنى بعملية اكتساب الطفل للمفاهيم المختلفة سواء أكان ذلك بطريقة منظمة كجزء من العملية التعليمية في المدرسة أو بطريقة عشوائية خلال الحياة العامة. ففي المدرسة يعرض المعلم عددا من المفردات التي تشترك في خصائص معينة لتكوين المفهوم الواحد الذي يمثل تلك المفردات. فمثلا لتكوين مفهوم الكروية لدى الطفل يعرض المعلم كرة حمراء وأخرى صفراء وثالثة خضراء ورابعة خشبية وخامسة مطاطية وسادسة معدنية وبأحجام مختلفة، ويقول بعد كل كرة «هذه كرة»، ليساعد الطفل على اكتساب المفهوم الذي يمثل الكرة. (25)

ولاشك أن هذه الطريقة التي يتبعها المربون في مساعدة التلاميذ على تكوين المفاهيم تستند في مجملها إلى ما حدده الفيلسوف الألماني (كانت) من أن خطوات تكوين المفاهيم تستند إلى أنشطة ذهنية ثلاثة هي : (ا) مقارنة الأشياء لإدراك أوجه التشابه

---

22 ـــ Alain Rey, *La terminologie : noms et notions* (Paris : Presses Universitaires de France, 1979) que sais-je ? n° 1786, pp. 30-31.

23 ـــ ISO, *Vocabulary of Terminology* (Genève : ISO, 1969).

24 ـــ علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ص 222.

25 ـــ R.M. Gagné, *The Conditions of Learning* (New York : Holt, Rinehart, Winston, 1970) p. 132.

والتباين بينها، و(2) التأمل لإدراك الخصائص المسؤولة عن ذلك التشابه أو التباين، و(3) التجريد لتحديد الخصائص الجوهرية التي تكوّن المفهوم قيد البحث. (26)

وتولي المدارس المصطلحية المتأثرة بأعمال المصطلحي النمساوي الأستاذ فيستر أهمية كبيرة لدراسة المفهوم بوصفه أساس عمل المصطلحي الذي يجب أن يتخذ مادة عمله من المفاهيم ودراسة خواصها أكثر من المصطلحات والنظر في بنياتها، لدرجة أن الأستاذ فيلبر ـ تلميذ فيستر وخليفته على رأس مدرسة فينا ـ يقول ما نصه «وينبغي أن لايغيب عن الذهن أن أي عمل مصطلحي يجب أن يقوم على المفاهيم ويستند إليها لاعلى المصطلحات»(27).

وتعتمد المدرسة السوفيتية في علم المصطلح المفهوم أساسا لجميع الأبحاث المصطلحية، وقد يبدو هذا الموقف مناقضا للمادية الجدلية التي تتبناها الدولة الماركسية، ولكن لينين نفسه ذهب إلى أن المفهوم هو «النتاج الأعلى للمخ، الذي هو نفسه النتاج الأعلى للمادة». وترى هذه المدرسة أن المفهوم هو شكل من أشكال انعكاس العالم في العقل يمكن به معرفة ماهية الظواهر والعمليات، وتعميم صفاتها الجوهرية، وأن المفاهيم تعطي المعنى لكلمات اللغة، وترتبط الكلمات بالأشياء المحددة مما يجعل من الممكن تحديد المعاني المضبوطة للكلمات، والاشتغال بها في عملية التفكير(28).

الشمول (الماصدق) والتضمن :

ولكل مفهوم بعدان أساسيان أولهما كمي والآخر كيفي. ويمثل البعد الأول شمول المفهوم من حيث الأفراد الذين يصدق عليهم ويسمى هذا البعد في أبحاث المنطق التقليدي «بالماصدق». ويمثل البعد الثاني تضمن المفهوم للصفات الجوهرية أو الصفات المرتبطة في ذهن الشخص بهذا المفهوم، وبعبارة أخرى الصفات المشتركة بين الأفراد الذين ينطبق عليهم ذلك المفهوم. وعن طريق هذه الصفات أو الخصائص الجوهرية للأفراد نستطيع التوصل إلى التعريف.

والتناسب بين بعدي المفهوم ـــ الشمول والتضمن ـــ تناسب عكسي أي أنه كلما ازداد التضمن نقص الشمول والعكس بالعكس، فكلما ازدادت الصفات الجوهرية المكونة للمفهوم قلّ عدد الأفراد الذين تنطبق عليهم تلك الصفات. فإذا أضفنا صفة «ناطق» إلى كلمة حيوان، يقل عدد الأفراد إذ تقتصر هذه الصفة على نوع «الانسان» وحده دون بقية الأنواع المنضوية تحت جنس «الحيوان». (29)

خصائص المفهوم :

نعني بخصائص المفهوم تلك العناصر التي تساعد على تحديد صفات الشيء المفرد الذي يمثله ذلك المفهوم. وتشكل الخصائص بدورها مفاهيم مستقلة. وتستخدم هذه الخصائص لمقارنة المفاهيم بعضها ببعض، وتصنيفها، وصياغة تعريفاتها، وبالتالي وضع المصطلحات التي تعبر عنها بدقة. وتساعد الخصائص كذلك على تمييز المفهوم من المفاهيم المجاورة له التي تشترك معه في بعض السمات الدلالية مثل مفهومي (كرسي) و(أريكة) وتستعمل الخصائص كذلك في بناء المنظومات المفهومية، وفي هذه الحال يطلق عليها اسم الخصائص التصنيفية ويتم

26 ـ نوفلحاج بنبوبني، المصدر السابق، ص ١١٤.

27 ـ Helmut Felber, *Terminology Manual* (Paris : UNESCO, 1984), p. 116.

28 ـ *الموسوعة الفلسفية* (السوفيتية) تحرير روزنتال ويودين، ترجمة سمير كرم (بيروت : دار الطليعة، ١٩٧٥).

29 ـ عبد الرحمن بدوي، المنطق الصوري والرياضي (الكويت : وكالة المطبوعات، ١٩٧٨) ط ٥، ص ص ٦٢ ـ ٦٣.

اختيار الخصائص التصنيفية في ضوء بنية وطبيعة الحقل العلمي الذي تنتمي إليه المفاهيم المراد تصنيفها.

تصنيف الخصائص :

التصنيف هو تقسيم الأشياء أو الصفات أو المعاني وترتيبها في نظام خاص يسهل تمييزها بعضها من بعض ويبين صلة بعضها ببعض، وذلك بالاستناد إلى مميزاتها الذاتية والثابتة، وهنا يسمى التصنيف حقيقيا كتصنيف الحيوانات بحسب صفاتها الذاتية أو تصنيف العلوم بحسب موضوعاتها، أو بناء على أمور اعتبارية تتعلق بها، وفي هذه الحالة يسمى التصنيف تحكميا، كتصنيف الكتب بحسب أسماء مؤلفيها أو تصنيف الطلاب بحسب أعمارهم، ويشترط في التصنيف الجيد أن يكون الصنف الواحد جامعا لكل ما يمكن أن يوضع فيه وأن لايوضع الشيء الواحد في أكثر من صنف واحد.(30)

ويعنى المصطلحي بتصنيف خصائص المفهوم تصنيفا حقيقيا وتحكميا في الوقت ذاته، وهكذا فإنه يقسم خصائص المفهوم إلى صنفين هما :

أ ــ **الخصائص الجوهرية** : وهي الصفات المتقومة بذاتها غير المفتقرة لغيرها والمتعينة بماهيتها، وبعبارة أخرى الخصائص الذاتية الدائمة الثابتة اللازمة للفرد وأهمها خصائص الشكل (مسمار لولبي)، والحجم (نهير)، والمادة (طاولة خشبية)، واللون (الأشعة فوق البنفسجية)، والطعم (حامض النتريك)، والحرارة (ذ تحت الصفر) والبرودة (المحيط المتجمد) الخ.

ب ــ **الخصائص العرضية** : وهي السمات الخارجة عن ذات المفهوم ولا تقوم بنفسها مثل خصائص الغرض كالوظيفة (ساعة منبهة)، والاستعمال (أنبوبة اختبار)، والموضع (عجلة خلفية)، ومثل خصائص الأصل كطريقة الصنع (حرير صناعي)، والمخترع أو المكتشف (الهندسة الإقليدية)، وبلد المنشأ (سيف يماني)، والمنتج (سيارة مرسيديس) الخ.

ومن حيث بنيتها يمكن أن تقسم الخصائص إلى خصائص بسيطة وهي التي تشير إلى صفة واحدة من صفات الشيء المفرد (دائري)، أو خصائص مركبة تتألف من صفتين أو أكثر من صفات الشيء المفرد (سريع الذوبان).

ويحدث أن تكون اثنتان أو أكثر من الخصائص مترادفة، بمعنى أن تلك الخصائص مختلفة في سماتها ولكن يمكن إحلال إحداها محل الأخرى في مصطلح من المصطلحات دون أن يتغير المعنى الكلي لذلك المصطلح، مثل خاصية (متساوي الأضلاع) وخاصة (متساوي الزوايا) المترادفتين بالنسبة للمثلث بحيث يمكننا القول (مثلث متساوي الأضلاع) أو (مثلث متساوي الزوايا) دون أن يتغير معنى هذا المصطلح الهندسي.(31)

وعندما يقف المصطلحي على خصائص متعددة للمفهوم الواحد، فإنه يفضل الخصائص الجوهرية على الخصائص العرضية، وفي الخصائص العرضية يقدم خصائص الغرض على خصائص الأصل، ذلك لأنه يسهل التأكد من الخصائص الجوهرية اللازمة للشيء، ولأن خصائص الغرض

30 ــ جميل صليبا. *المعجم الفلسفي* (بيروت : دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٤) ج ١، ص ص ٣٧٩ ــ ٣٨٠.

31 ــ Helmut Felber, *op. cit*, p. 118.

أكثر التصاقا بالمفهوم من خصائص الأصل.

العلاقات بين المفاهيم :

العلاقة هي الصلة أو الارتباط بين شيئين أو ظاهرتين أو موضوعين(32) بحيث يدرك العقل تلك الصلة أو ذلك الارتباط بفعل واحد لا ينقسم كعلاقة التشابه، أو التباين، أو التساوي، أو المعية، أو التعاقب، أو العلية، أو الغائية، أو التضايف. والعلاقة المتعدية هي التي لا تنحصر فيما بين موضوعين بل تمتد إلى مواضيع متعددة، وتصدق على علاقة التساوي أو التضمن أو علاقة الأكبر والأصغر.(33)

وتحصل العلاقة بين مفهومين من المفاهيم إذا اشتملا على خصائص مشتركة، كما تحصل العلاقة بينهما إذا كان الفردان أو الموضوعان اللذان يمثلانهما متجاورين في المكان أو متعاقبين في الزمان. وتسمى العلاقة في الحالة الأولى (أعني وجود خصائص مشتركة) علاقة مباشرة، وتسمى في الحالة الثانية علاقة غير مباشرة. ويمكن القول إن العلاقات المباشرة هي علاقات منطقية في حين أن العلاقات غير المباشرة هي علاقات وجودية.

ولايمكن دراسة ميدان من ميادين المعرفة واستيعابه إلا إذا كان الحقل المفهومي الخاص به قد بني على شكل نسق مفهومي (منظومة مفاهيم). ويتألف النسق المفهومي من عدد من المفاهيم المفردة التي يرتبط بعضها ببعض بعلاقات منطقية أو وجودية. وفي مثل هذه المنظومة المفهومية يسهل الوقوف على علاقات كل مفهوم مع المفاهيم الأخرى التي تتألف منها تلك المنظومة.

منظومة المفاهيم :

يتألف كل حقل أو ميدان معرفي من مجموعة من المفاهيم ترتبط بعلاقات ناتجة من التشابه بين خصائصها وتشكل هذه المفاهيم نسقا أو منظومة مستقلة ترتبط بدورها بعلاقات متشعبة مع منظومات مفهومية أخرى. فالمفاهيم المنفردة لا تشكل منظومة، ولكنها عندما تدخل في علاقات منطقية أو وجودية فيما بينها تكوّن والحالة تلك منظومة مفهومية. ولنضرب مثلا على ذلك بضوء أحمر وضوء أصفر وضوء أخضر توجد منفردة متفرقة فإنها لاتعني شيئا، ولكنها إذا وضعت في إطار واحد، وأعطيت مدلولات معينة، وأصبحت تضاء وفق نظام معين، فإنها تشكل حينذاك منظومة متكاملة نطلق عليها (إشارات المرور الضوئية) وتدخل في علاقات كذلك مع منظومات إشارات المرور الأخرى.

واللاعبون المنفردون المستقلون المتباعدون لا يشكلون منظومة ولكننا إذا كوّنا منهم فريق كرة قدم يتعاون أفراده ويرتبطون بعلاقات فيما بينهم وفق نظام معين أصبح هؤلاء اللاعبون يشكلون منظومة تستطيع أن تدخل في علاقات مع منظومة مماثلة فتشكل المنظومتان منظومة جديدة تتحرك في مباراة كزة قدم واحدة وتدخل هذه المنظومة الجديدة في علاقات أخرى مع منظومات أخرى وهكذا لتشكل الحقل المفهومي لميدان الرياضة البدنية.

ولكي يستطيع المصطلحي تسمية شيء ما يلجأ أول الأمر إلى تحديد موقع مفهومه في المنظومة المفهومية للميدان المعرفي موضوع البحث. وبناء على العلاقات المنطقية أو الوجودية القائمة بين المفاهيم يمكن التحدث عن منظومات مفهومية منطقية ومنظومات مفهومية وجودية ومفهومات منظومية مختلطة، وتمثل هذه المنظومات المفهومية على الورق بأشكال تخطيطية وبيانية مختلفة :شجرية وسلسلية، وجداول مستطيلة ودائرية.

---

32 ــ يطلق بعضهم العلاقة بفتح العين على الصلة بين المعاني والعِلاقة بكسر العين على الصلة بين المحسوسات.

33 ــ مجمع اللغة العربية، *المعجم الفلسفي* (القاهرة : مجمع اللغة العربية، 1979) ص 122.

الرموز المستعملة للعلاقات المنطقية والوجودية :

وقد تواضعت المنظمة الدولية للتقييس على استخدام رموز موحدة للدلالة على العلاقات المنطقية والوجودية وهذه الرموز هي :

= مرادف

≠ معنى مختلف

≈ معنى مشابه

× تقاطع

⊂ تطابق الموضوع جزئيا مع موضوع آخر

< أصغر من

> أكبر من

⊂ جزء

⊃ كل

|| مفهوم منسق

|- موضوع منسق

\ ميلان منطقي

⌊ ميلان جزئي

Y وصل

— تتال أو علية (34)

العلاقات المنطقية :

إذا عثر الباحث على خصائص مشتركة بين مفهومين، جاز له القول بوجود علاقات منطقية بينهما. والعلاقات المنطقية على أربعة أنواع :(35)

1 — علاقات تبعية منطقية :

التبعية علاقة تضمّن يندرج بموجبها الحد الأدنى في الحد الأعلى. وتطلق التبعية في المنطق على علاقة النوع بالجنس، بمعنى أن صفات النوع خاضعة لصفات الجنس ومندرجة فيها، فهي علاقة عمودية تنشأ في حالة توفر المفهوم 1 على جميع خصائص المفهوم 2 إضافة إلى خاصية واحدة أخرى على الأقل. وفي هذه الحالة يقال إن المفهوم 1 هو النوع والمفهوم 2 هو الجنس، أي أننا نجد في التبعية المنطقية أن خصائص مفهوم (الجنس) تقل بخاصية أو أكثر من مفهوم (النوع). وباستعمال الرموز نقول :

المفهوم 1 < المفهوم 2

مثال :قارب هو الجنس، وقارب بخاري هو أحد أنواع هذا الجنس.

قارب > قارب بخاري

قارب بخاري < قارب

2 — علاقة تقاطع منطقي :

34 — ISO/R 1951. « Lexicographical symbols particularly for use in classified defining vocabularies ».

35 — اعتمدنا في تلخيصنا للعلاقات المنطقية والوجودية بين المفاهيم على التصنيف الذي تتبناه مدرسة فيا لعلم المصطلح : معروض في *Helmut Felber, op. cit.*

إذا كان للمفهومين خصائص متماثلة جزئيا فإنهما مفهومان متقاطعان. ونرمز للتقاطع بالرمز × :

المفهوم 1 × المفهوم 2
مثال : التعليم × التدريب

3 ـــ علاقة تناسق منطقي :

التنسيق لغة هو انتظام الأشياء بعضها إلى بعض، ويعني في اصطلاح المناطقة والوجوديين علاقة بين مفهومين أو عدة مفاهيم لها في التصنيف مرتبة واحدة كمرتبة النوعية في الجنس الواحد من جهة العموم والخصوص، أو مرتبة الجزئية في الكل الواحد. وفي أبحاث علم المصطلح توصف علاقة التناسق المنطقي بأنها علاقة أفقية تربط بين مفهومين لهما مرتبة واحدة في التصنيف كمرتبة النوعية في الجنس الواحد. فعندما يشتمل المفهومان على الخصائص ذاتها مع خاصية مختلفة في كل منهما نقول إن العلاقة القائمة بينهما هي علاقة تناسق منطقي، وبعبارة أخرى أنهما نوعان ينتميان إلى جنس واحد.

ونرمز للتناسق بالرمز //

المفهوم 1 // المفهوم 2

مثال : ميناء جوي // ميناء بحري

دراجة هوائية // دراجة بخارية.

4 ـــ علاقة ميلان منطقي :

وتنشأ علاقة الميلان المنطقي بين مفهومين عندما يشكلان نوعين لجنس واحد ولكن لا تربط بينهما علاقة تبعية منطقية ولا علاقة تناسق منطقي ونرمز للميلان بالرمز \

المفهوم 1 \ المفهوم 2

مثال : منطاد \ مركبة فضائية

العلاقات المنطقية بين ثلاثة مفاهيم أو أكثر :

عندما تجري المقارنة بين ثلاثة مفاهيم أو أكثر من حيث التشابه القائم بينهما، يمكن أن تتمخض هذه المقارنة عن إحدى نتيجتين :

1 ـــ سلسلة عمودية منطقية : وتحصل هذه السلسلة عندما ترتبط المفاهيم التي تمت مقارنتها بعلاقة تبعية منطقية على الشكل التالي :

المفهوم 1
المفهوم 2 (<المفهوم 1)
المفهوم 3 (<المفهوم 2)
مثال : واسطة نقل
سفينة
سفينة شراعية

2 ـــ سلسلة أفقية منطقية : وتحصل هذه السلسلة عندما ترتبط المفاهيم التي تمت مقارنتها بعلاقة تناسق منطقي على الشكل التالي :

المفهوم 1	المفهوم 2	المفهوم 3
سيارة	باخرة	طائرة

العلاقات الوجودية بين المفاهيم :

علم الوجود هو أحد المباحث الرئيسية الثلاثة للفلسفة : نظرية المعرفة (الإبستمولوجيا) وعلم الوجود (الأنطولوجيا) ونظرية القيم (الأكسيولوجيا). ويبحث علم الوجود في الموجود من حيث

هو موجود في ذاته مستقلا عن أحواله وظواهره، فيتناول بالدرس الخصائص العامة للكائنات سواء أكانت تلك الكائنات روحانية أم مادية، مثل خصائص الوجود والإمكان والديمومة.

وفي أبحاث علم المصطلح تشكل العلاقات الوجودية بين المفاهيم نوعا من العلاقات غير المباشرة، فهي تقوم بين الأعيان المنضوية تحت مفهوم واحد. وتتميز هذه العلاقات بتجاور تلك الأعيان في المكان، أو الزمان، أو العلية (رابطة العلة والمعلول أو السبب والنتيجة). وأهم العلاقات الوجودية هي العلاقات الجزيئية، أي العلاقة بين الكل وأجزائه.

العلاقات الجزيئية بين مفهومين :

عند مقارنتنا فردين من حيث العلاقة الجزيئية (علاقة الكل بالجزء) القائمة بينهما فإن هذه العلاقة قد تقوم على إحدى صور أربع هي : علاقة تبعية جزيئية، أو علاقة تقاطع جزيئي، أو علاقة تناسق جزيئي، أو علاقة ميلان جزيئي.

1 ــ علاقة تبعية جزيئية :

وهي علاقة عمودية بين عينين من الأعيان يتألفان من نفس الأجزاء لكن أحدهما يتوفر على جزء إضافي آخر. وهنا تسمى هذه العلاقة بعلاقة تبعية أو علاقة الكل بالجزء. ويرمز إلى علاقة التبعية الجزيئية بالرمز ≺

مثال : الكل ≺ الجزء
جسم (الانسان) ≺ جذع

2 ــ علاقة تقاطع جزيئي :

لدى مقارنة شيئين من حيث الأجزاء التي يتركبان منها، نقرر وجود علاقة تقاطع جزيئية بين المفهومين اللذين يمثلانهما عندما يشترك الشيئان في بعض الأجزاء فقط.

ونرمز إلى هذه العلاقة بالرمز ≺≻

مثال : المفهوم 1 ≺≻ المفهوم 2
الكيمياء ≺≻ الأحياء = الكيمياء الحيوية

3 ــ علاقة تناسق جزيئي :

وهي علاقة أفقية يقوم التناسق فيها بين عينين أو شيئين يمثلان جزأين من كل مشترك، ويرمز إلى التناسق الجزيئي بالرمز //

مثال : المفهوم 1 // المفهوم 2
الجذع // الذراع (حيث يتناسق الجذع مع الذراع تحت الكل وهو الجسم).

4 ــ علاقة ميلان جزيئي :

إذا لم تكن هنالك علاقة تبعية أو تناسق بين جزأين تابعين لكل واحد فإن العلاقة بينهما علاقة ميلان جزيئي، ويرمز إلى الميلان الجزيئي بالرمز ∠

مثال : المفهوم 1 ∠ المفهوم 2
الأنف ∠ المقلة (بينهما علاقة ميلان جزيئي والكل هو الوجه)

العلاقات الجزيئية بين ثلاثة مفاهيم أو أكثر :

عند مقارنة ثلاثة مفاهيم أو أكثر في نطاق العلاقات الجزيئية القائمة بينها نجد أن هذه العلاقة لا تخرج عن احتمالات ثلاثة : علاقة تبعية فقط، أو علاقة تناسق فقط، أو العلاقتين آنفتي الذكر في الوقت نفسه.

1 ــ سلسلة عمودية جزيئية :

في حالة التبعية تشكل المفاهيم الثلاثة سلسلة عمودية جزيئية.

المفهوم 1
المفهوم 2 (ـــــ المفهوم 1)
المفهوم 3 (ـــــ المفهوم 2)

مثال : الجسم
الصدر
القلب

2 ــ سلسلة أفقية جزيئية :

وفي حالة التناسق تشكل المفاهيم الثلاثة سلسلة أفقية جزيئية.

المفهوم 1	المفهوم 2	المفهوم 3
مثال :الذراع	الجذع	الساق

3 ــ وصل جزيئي :

عندما يتم ربط أفراد مختلفين ليكونوا كلا جديدا تسمى هذه العملية بالتكامل. ويؤدي التكامل إلى الانتقال من حالة مشتتة إلى مؤتلفة كما ينشأ عنه تضامن بين العناصر أو الوحدات المتكاملة، والوصل الجزيئي لا يربط بين المفاهيم وإنما بين الأشياء المفردة التي تمثلها تلك المفاهيم.

الفرد 1 ⋎ الفرد 2 ⋎ الفرد 3
مثال : ورقة ⋎ ورقة ⋎ ورقة ... = دفتر

وتتمتع علاقة الوصل بأهمية خاصة في عملية توليد المصطلحات، ذلك لأن عدد المفاهيم في الوجود لامتناه في حين أن المواد اللغوية محدودة. ولهذا يلجأ المصطلحي أحيانا إلى وصل المواد اللغوية القائمة لتوليد مادة مستحدثة للتعبير عن المفاهيم الجديدة.

مثال : حيوان بري ⋎ حيوان مائي ← حيوان برمائي

علاقة التالي :

علاقة التالي ضرب من العلاقات الثابتة تتابع الأشياء بمقتضاها في الزمان أو المكان، ويتميز بعضها عن بعض على نحو يسمح بترتيبها في نسق طبيعي أو اصطناعي. ونرمز إلى التالي بالرمز ←

المفهوم 1 ← المفهوم 2 ← المفهوم 3
مثال : الهلال ← البدر ← القمر

علاقة العلية (السببية)

العلة هي السبب الذي يؤدي إلى نتيجة،أو ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا ومؤثرا فيه. وتقابل العلة المعلول. وقد استعمل الفلاسفة المسلمون لفظ (العلة) في كتاباتهم في حين آثر المتكلمون لفظ (السبب)، ويفرق بعض الباحثين بين العلة والسبب، فيعبر بالعلة عن المؤثر وبالسبب عما يفضي إلى وجود الشيء أو ما يكون باعثا عليه.

وتذهب نظرية العلل لأرسطو إلى أن لكل جسم في العالم أربع علل هي : (1)العلة المادية، وهي التي لا يلزم عن وجودها بالفعل وحدها حصول الشيء بالفعل،(2) والعلة الصورية، وهي التي يجب عن وجودها بالفعل وجود المعلول لها بالفعل، (3) والعلة الفاعلة، وهي التي تكون مؤثرة في المعلول موجدة له، (4) والعلة الغائية، وهي التي يكون وجود الشيء لأجلها، فللطاولة مثلا علة مادية هي الخشب، وعلة فاعلة هي النجار، وعلة صورية هي شكل الطاولة، وعلة غائية وهي الأكل عليها(36).

36 ـ جميل صليبا، المرجع السابق، ص 96.

ويستفيد المصطلحيون من نظرية العلل هذه في دراستهم للمفاهيم والعلاقات القائمة بين بعضها في منظومة مفهومية مثل العلاقة القائمة بين المراحل المختلفة في إنتاج البضائع ابتداء من المادة الأولية وانتهاء بالناتج المصنع، وعلاقة الأشكال المختلفة التي تتخذها المادة في تحولها، وعلاقة التناسل، وعلاقة تعاقب الملوك أو الرؤساء على السلطة وغيرها من العلاقات السببية.

ويرمز للعلاقة العلية بالرمز ←

المفهوم 1 ← المفهوم 2

أمثلة : الخشب ← الطاولة

الماء ← البخار

الأب ← الابن

الرئيس الأول ← الرئيس الثاني

الشمس ← ضربة الشمس.

* * *